التناص بين رو اية مر ايا الضرير لكولونيل الحروب الخاسرة لواسيني الأعرج ورو اية غابريال غارسيا ماركيز" الكولونيل لا أحد يكاتبه "

The intertextuality between the novel of the blind mirrors of the Colonel of the losing wars by the lame lassini and the novel by Gabriel Garcia Marquez" the Colonel no one writes

1 فاطمة بن هوادية*

جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف، (الجزائر)، fatimabelhouadia@yahoo.com

تاريخ الارسا2025/07/22 تاريخ القبول2025/08/21 تاريخ النشر.2025/09/16

ملخص:

تعبّر كلّ من الروايتين عن فساد السلطة، وشخصية الكولونيل هي الشخصية المشتركة بينهما، في رواية "واسيني الأعرج" يتحول "الكولونيل" إلى شخصية فاسدة؛ بينما هو ضحية وسط سياسي فاسد في رواية "غابريال غارسيا ماركيز"، بالإضافة إلى موضوعات مشتركة تربط الروايتين فيها (النهاية المأساوية لكليهما، العزلة والمصير المقلق وهاجس الموت الذي يطاردهما...الخ). لقم رسم غابريال غارسيا ماركيز شخصية الكولونيل بطريقة ساحرة بسخرية هادفة، جعلنا نشعر بالمتعة؛ كان "الكولونيل" واسيني الأعرج غارقا في سوداوية متشائمة تشبه إلى حد بعيد فلسفة نيتشه.

الكلمات المفتاحية: مرايا الضرير، واسيني الأعرج، ليس لدى الكولونيل من يكاتبه، غابريال غارسيا ماركيز.

Abstract:

Both novels express the corruption of power, and the character of the colonel is the common character between them, in the novel "lame Wasini" the "Colonel" turns into a corrupt character; while he is a victim of a corrupt political milieu in the novel "Gabriel Garcia Marquez", as well as common themes in which the two novels connect (the tragic end of both, isolation, disturbing fate and the death obsession that haunts them...Etc.). Gabriel Garcia Marquez charmingly portrayed the character of the colonel with purposeful irony, made us feel fun; the lame" Colonel " Wasini was immersed in a pessimistic melancholy very similar to Nietzsche's philosophy..

Keywords: The blind man mirrors, Wassini Alaradj, the colonel has no one to write to, Gabriel Garcia Marquez

مقدمة:

إن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح : لماذا نكتب؟ ما الذي تحققه الكتابة لنا ؟ هل تحقّق المتعة ؟ كما يسميها "رولان بارت" في كتابه " متعة النص " ويتفق معه جون بول سارتر في كتابه " ما الأدب "؟ يقول " و

* د/فاطمة بن هوادية fatimabelhouadia@yahoo.com

إذا أردنا أن نذهب إلى أبعد من ذلك فعلينا أن نكون على فكر من أن الكاتب ككل الفنانين الآخرين يهدف إلى منح قرائه نوعا من الشعور يطلق فيه عادة إلى اللذة الفنية "[1] بمعنى : هل تحقق الكتابة المتعة ؟ .أو قيما أخرى ترتبط بالقارئ ورسالة ترتبط بالكاتب؟

الحقيقة أن الرواية جنس أدب يرتبط برسالة معينة لأن الروائي لا يكتب من أجل الترفيه وحده فعادة ما يكتب لأنّه يؤمن لشخصية ما يلتزم بالدفاع عنها إن رواية مرايا الضرير لكلونيل الحروب الخاسرة ،رواية سياسية بامتياز تتحدّث عن فساد السلطة و المتمثل في شخصية الكولونيل

فالكتابة بالنسبة لواسيني الأعرج تعدّ .حفرا في الذاكرة الجماعية الجزائرية و محاولة لقراءة المجتمع الجزائري و تطوراته السياسية و التاريخية خاصة بعد التحولات الكبرى للمجتمعات العربية في الثمانينات و التي نشأ عنها وجود منظومة اشتراكية أفرزت نخبة من المثقفين العرب دعت إلى تحرير الفكر العربي و تغيير واقعه وهدم .أصنامها لقديمة بما فيهم المرجعية المركزية.

لقد و قفوا من السلطة موقفا مغايرا"[2] و السؤال المطروح : إذا كان " الكولونيل" يمثّل السلطة فما الذي يميز كولونيل واسيني الأعرج عن كولوزنيل غابريال غارسيا ماركيز؟ أين يلتقيان ؟ و أين يفترقان؟

أمّا الحديث عن التناص كحقل خصب ودوره في إعادة النصوص و بعثها من جديد فإنّنا نطرح السؤال الآتي: هل يمكن اعتبار الناص لأجنبي رافدا للنص العربي؟ و أن يكون هذا التعالق النصي موضوعا للمناقشة ووسيلة للتواصل على مستوى الرمز وعلى عدّة مستويات أخرى[3] ، لذلك تعد هذه الدّراسة بين الروايتين كشفا لجمالية التناص على عدّة مستويات.

1-بنية الرواية و هيكلها: رواية مرايا الضرير لكولونيل الحروب الخاسرة " صدرت سنة 1997 باللغة الفرنسية و طبعتها الأولى سنة 2011 ، أما الترجمة إلى العربية فنعود للدكتور " عدنان مُحَمَّد " ، رواية " واسيني الأعرج " " مرايا الضرير " هي رواية سياسية بامتياز تبدأ الرواية من الإقامة الجبرية للكولونيل " أمين زوالي"، أو بالأحرى تعود أحداث الرواية إلى العشرية السوداء من تاريخ الجزائر " تتحدث الرواية عن الأيام الأخيرة للكولونيل ،إننا نتتبع مسار الكولونيل منذ طفولته البائسة مع عقد الطفولة إلى انضمامه إلى الجيش حينما كان شابا إلى اعتقاله و احالته على التقاعد الاجباري إنها تروي بكل مرارة حروب الكولونيل الطويلة و انتصاراته العظيمة ولكنها تروي أيضا أيام الكولونيل الأخيرة و قد انتهى به المطاف إلى الانتحار في عرض البحر بعد أن عجز اصطياد " نورسة " لقد مات وحيدا و حزينا بعد أن أدرك أنه فقد آخر خيط يربطه بالحياة ليجعله انسانا ،إنه الحب ، لقد قتل المرأة الوحيدة في حياته " سارة " بريكسي " و بذلك قتل كل ماهو انساني في حياته .

الرواية التاريخية وكتابات " واسيني الأعرج" :

تعد الرواية التاريخية شكلا من أشكال الكتابة الروائية إذ يتداخل السرد مع التاريخ ، ويسعى الروائي إلى الغوص في أعماقه وإعادة قراءته بطرقه الخاصة "[4] ومن هنا تكون " المادة التاريخية " هي مصدر الكتابة لديه ، ولا يهدف الروائي إلى الحديث عن الحقيقة التاريخية كما ترسمها المصادر التاريخية وإنّما يبحث عن سبيل قولها بخياله ورؤياه .

تعود البدايات الأولى للرواية التاريخية إلى " جورجي زيدان " عبر عدة عناوين التي بلغ عددها أكثر من عشرين رواية امتدت عبر التاريخ الاسلامي فذكر منها" فتاة غسان " أرمانوسة المصرية " " عذراء قريش " " 17 رمضان " " غادة كربلاد " " الحجاج بن يوسف " " فتح الأندلس " شارل و عبد الرحمن " " أبو مسلم الخرساني" " العباسة أخت الرشيد " " الأمين و المأمون " " عروس فرغانة " " احمد بن طولون " و غيرها من العناوين "[5] غير أن نشأة الرواية التاريخية كجنس أدبي تعود إلى الأدب الانجليزي بقيادة السير و الترسكوت" (1771-1832) وانتقل هذا التأثير الكبير إلى الأدب الفرنسي عن طريق " الكسندر دوما " وغيرهم من الكتاب الفرنسيين أمثال: فيكتورهوغو " في رواية " نوتردام دو باريس " و " ميريميه "في رواية " مدونة عصر" ،" الملك شارل التاسع " و الحقيقة أن الحديث عن الرواية التاريخية يقودنا إلى الحديث عن بدايات الكتابة الروائية لواسيني الاعرج وهوسه الدائم في البحث في أعماق التاريخ الجزائري ومحاولة قراءته منذ 1980 إلى غاية اليوم من روايته ما تبقى من سيرة لخضر حمروش سنة 1986 "ونوار اللوز 1983 " "الليلة السابعة بعد الألف " رمل الماية 1993" " البيت الأندلسي 2010، " " الأمير" "مسالك ابواب الحديد 2008" و" حيزية 2023 " أي ما يعادل أكثر من عشرين 20 في هذا الباب.

إنّ الكتابة بالنسبة لوسيني الاعرج تعدّ حفرا في الذاكرة الجماعية الجزائرية و محاولة لقراءة المجتمع الجزائري تطوراته السياسية و التاريخية منذ الاستقلال .

لهذا يعدّ التوظيف التاريخي والتراثي من آليات للتجريب الروائي في الرواية الجزائرية المعاصرة "[6] حتّى أن الرواية الجديدة ارتضت تحويل هذا المنظور الواقعي إلى منظور إبداعي تخضع فيه المادة المحكية (تاريخيا)إلى الرغبة الفنية و التسلسل اللامعقول الّذي يمليه الطابع الانزياحي عن كل ما هو مألوف "[7]، بمعنى أن هذا التناص مع التاريخ يمنح الروائي مزيدا من الجمالية اتساع الرؤيا.

3 – دلالة العنوان : يعدّ العنوان أحد عتبات النّص و الواجهة الأولى الّتي تواجه القارئ و عادة ما تكون "العناوين " مغرية وجذابة لإثارة و شدّ الانتباه ، وترتبط ارتباطا كبيرا بالنص الرّوائي، أمّا العناوين في روايات واسيني الأعرج عادة ما تكون مضاعفة نذكر على سبيل الذّكر لا الحصر.

- نوار اللوز تغريبة صالح بن عامر الزوفري
- البوابة الزرقاء، وقائع من أوجاع رجل .
- طوق الياسمين، وقع الأحذية الخشنة .
- ضمير الغائب، الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر.
- الأمير : مسالك أبواب الحديد
- الليلة السابعة بعد الألف ، رمل المايا

وعلى هذه الشاكلة كان عنوان روايتنا : (مرايا الضرير كولونيل الحروب الخاسرة) عنوانا مضاعفا .

إنّ رواية مرايا الضرير هي لرجل قتلته عظمة السلطة ، فكان أعمى من الدّاخل أعمى من أن يرى الحقيقة ماثلة أمامه لأنّ روحه كانت معتمة ،لقد قاد حروبا خاسرة رغم انتصاراته الكبيرة ،لأنه خسر نفسه و حبه الكبير(سارة بريكسي) لم يدرك الحقيقة إلا في لحظات احتضاره الأخيرة .

4–السيمات المشتركة :

4–أ1 – فساد السلطة: تحكي كل من الروايتين عن فساد السلطة *و يعدّ "الكولونيل " نموذجا للفساد في رواية واسيني الأعرج لحيازته الكثير من أملاك الدولة (الفيلات والعقارات) و تجارته في التهريب على الحدود الغربية للجزائر إذ كان يأخذ نصيبه من التجارة مقابل التساهل مع المهربين، كما أسّس شركته الخاصة بالمنشآت الجنائزية لكلّ طبقات المجتمع من جمع : شواهد، قبور، إلى إعلانات الوفيات "[8]، فحين عاش الكواونيل " غابريال غارسيا ماركيز حياة الفقر المدقع أثناء التقاعد اغتنى صديقه " دون ساباس " ، وكسب الأموال و العقارات من مجلس النواب "[9] مما يجعل كولونيل غابريال غارسيا ماركيز ضحية الواجب و يجعل من الكولونيل واسيني الأعرج مستفيدا من كلّ الظروف المحيطة به .

4–أ2 العزلة: و المصير المقلق : يعاني كل من البطلين العزلة غير أن أمير زوالي بطب رواية " واسيني الأعرج" كانت عزلته أكثر عتمة وقاتمة و أكثر درامية إذ قضى أيامه الأخيرة في الاقامة الجبرية وحيدا مع جسد عليل رفقة كلبه الهرم الذي يشبهه يتجرّع آلام الوحدة تصاحبه عقده الجسدية منذ الطفولة وعقده النفسية. إذ كان عاجزا عن الحب فقد قتل المرأة الوحيدة التي أحبته ،ومنذ ذلك اليوم تسلّلت إلى قلبه الوحدة ،وفي الأخير تخلى عنه

أصدقاؤه الثوار"[10] أمّا كولونيل غارسيا ماركيز فيحيا حياة طبيعية مع زوجته في القرية ويخالط النّاس إلى حدّ تقديم العزاء مع زوجته ، و يلعب البيلياردو ولا يشعر بالعزلة إلاّ حين يتخلى عنه حزبه "[11] الذي تخلى أيضا عن أصدقائه القدامى الذين ماتوا في انتظار راتب التقاعد.

في وحدة "أمير زوالي" يؤنسه كلبه العجوز الفنانة الخرساء التي تقيم بجواره تجعل وحدته أقل"[12] بينما تلعب زوجة الكولونيل المريضة في رواية غابريال غارسيا ماركيز دورا أساسيا في تخفيف وحدته وتدبّر أمور المنزل وهما يعيشان حياة الفقر والحرمان و تعطي الزوجة صورا جميلة عن البأس و الصّبرو الحكمة أكثر من الكولونيل نفسه"[13].

4-أ3 – فكرة الموت : يعدّ الموت من أحد الموضوعات المسيطرة على الروايتين ، فرواية واسيني الأعرج تتحدّث عن العشرية السوداء وما خلّفته من دمار في الجزائر ولذلك يكره أمير زوالي اللون الأبيض لأنه يذكره بالكفن الأبيض وهو أيضا لون النورسة البيضاء التي تطارده في البحر و في الحلم، إنّها تذكره سارة بريكسي التي قتلها بعد أن حملت منه ، بل إنّها تطارده في كلّ الرواية، فروج أمير زوالي مسكونة بالموت "[14] و الموت أيضا يسكن الكولونيل وزوجته بعد اغتيال ابنهما الوحيد في تشرين وفي ذكرى وفاة ابنهما يمرّ الكولونيل بأزمة نفسية حادة إذ يحتضر لساعات في المرحاض وقد تعفّنت أحشاؤه وتأزّمت حالته النفسية ويصاب بالاكتئاب "[15] تصاب زوجته هي الأخرى بأزمة الربو للسبب ذاته يعاني كل من الزوجين آلام الفقد، وعلى الرغم من فجيعة أمير زوالي في العشرية السوداء إلاّ أنّه ينجح في تحويل مآسيه إلى مشاريع ناجحة ، لقد استثمر في الموت وبنى مصنعا لرخام القبور، وقدّم خدمات جنائزية لكلّ طبقات المجتمع الجزائري ."[16]

4-أ4 الحلم المشترك: في وحدتهما القاسية ، هناك حلم يطارد كل منهما ، فيحلم " أمير زوالي "باصطياد إحدى النوارس البيضاء ليتغلّب على مخاوفه من الطفولة .

إنّ اصطياد الطيور يذكّره بالحرية و الحرية المفتوحة على الموت لذلك يحاول عبثا اعتقاله "[17] ليصل الأمر إلى تهويماته الجنسية تعويضا عن عزلته القاسية وواقعه المرير إنّه بكلّ بساطة بحاجة إلى الحلم " [18]، فحلم أمير زوالي حلم وجودي يتعلق بإثبات هويته ومحاولة تجاوز إخفاقاته بينما حلم "كولونيل غابريال غارسيا هو حلم بسيط للغاية ، بساطة حياته بعد التقاعد إذ ينتظر بفارغ الصبر أن تصله الرسالة التي تخص راتبه التقاعدي "[19]

4 -أ5- تخلي الحزب عنهما: يعيش كل من بكلي الروايتين وحدة قاتلة نتيجة تخلي الحزب عنهما، بعد أن أخلص كل منهما لعائلته الثورية لقيا جحودا كبيرا ، لقد ساعد أمير زوالي جميع الرؤساء الذين عرفتهم البلاد وأحبهم جميعا "[20] وشارك في جميع الحروب الوطنية و الدولية و الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء و حتى

الثورة التحريرية و خاض حروب أخرى كحرب الرمال 1963 ،وكان ممن قاد انقلابا على بومدين"[21] حتّى إنّ تاريخه العسكري المشرّف لم يشفع له أمام أصدقائه وانتهى به المطاف في الاقامة الجبرية وحيدا وهكذا كان مصير كولونيل غارسيا ماركيز قاتما إذ انتهى به المطاف إلى الفقر المدقع و لكنّه لم يلق إلا الجحود.

لقد كان كولونيلا في العشرين من عمره وكان ضابطا ماليا للثورة في إقليم ماكوندو كما قام برحلة شاقة استمرّت ستة أيام وهو يحمل أرصدة و أموال الحرب الأهلية في صندوقين مربوطين على متن بغلة ليصل إلى معسكر .نيلاندیا ، كما أعطاه الكولونيل أورليانو بوينديا، رئيس إدارة التموين العامة للقوات الثورية على شاطيء الأطلنطي وإيصالا بالأموال، وأدخل الصندوقين في قائمة الجرد الخاصة بالاستلام "[22] لقد أدرك بعد الكثير من المراسلات المتواصلة لحزبه أنّه وقع ضحية ظلم" [23]

4-أ6 الواقع السياسي المضطرب: تدور أحداث رواية واسيني الأعرج خلال العشرية السوداء وما خلّفته من اضطراب سياسي و عسكري ، محاولة منه لفهم الوضع المتأزّم

و إعطاء قراءة جديدة له .

إنّ الرّواية زاخرة بالأحداث التاريخية من الحرب العالمية الثانية وصولا إلى العشرية السوداء " [24] إنّها رواية سياسية بامتياز تتحدّث عن فساد السلطة المتمثّلة في شخصية الكولونيل "أمير زوالي" رواية غابريال غارسيا ماركيز هي الأخرى تتحدّث عن قرية الكولونيل ،تحت الطوارئ وما يمارس على أهلها من حظر، حتى أن لوحة علقت على أحد جدران مصلح الساعات الألماني كتب عليها ممنوع التكلّم في السياسة" [25] وفي الرواية اشارة إلى أحداث تاريخية كبرى في العالم و في دول أمريكا اللاتينية ككولومبيا ومنها اتفاقية نيرلاندیا 1902، وحمى الموز وأحداث تأميم قناة السّويس"[26] كما يشير غابريال غارسيا ماركيز إلى استسلام الكولونيل وأورليانو بواندیا في 29 تموز 1906 م على الساعة 2 و 45 [27] نظرا لأهمية هذه الاحداث التاريخية فإنّه يشير إليها بالساعات و الدقائق و حتّى السنوات. وهي تعد محطات تاريخية طارئة في أمريكا اللاتينية وقد ألّف فيما بعد رواية " خريف البطريرك واستندا إلى الكثير من المصادر التاريخية لرسم نموذج الديكتاتور، هذه مجمل الموضوعات المشتركة بين الروايتين ، وهناك عنصر آخر مشترك يجمع الروايتين هو شخصية الكولونيل و أبعادها داخل النصين .

5-بنية شخصية الكولونيل و أبعادها داخل الروايتين:

في رواية واسيني الأعرج : "مرايا الضرير "يمنحنا الروائي الكثير من التفاصيل الصغيرة التي تخصّ الكولونيل بداية من الاسم إلى العمر إلى الجسد، إلى الطبقة الاجتماعية و يغوص بنا إلى طفولته التعيسة ، إنّها شخصية

جاهزة بكلّ ما يحيط بها ، بينما لا يمنحنا " غابريال غارسيا ماركيز " إلاّ بالقليل ويترك لنا حرية تخيّل شخصيته الرئيسة ويبث بعضا منها هنا وهناك ولا يمكن أن نتصوّر الشخصية كاملة إلاّ بعد أن ننتهي الرواية كلّها، ولكن هناك أبعاد مشتركة تجمع الروايتين .

5-ب1 البعد الفيسيولوجي: رواية واسيني الأعرج تتحدّث عن الأيام الاخيرة للكولونيل في الاقامة الجبرية ، رجل طاعن في السن وقد شوّهته الحروب وفي كلّ حرب كان يفقد شيئا من جسده ونفسه، ولكنّها جعلت منه رجلا مقاوما [28] صحته عليلة ومصاب بالبواسير وفي هرمه يشبه كلبه العجوز المريض "[29] وكولونيل غابريال غارسيا ماركيز هو الآخر عليل الصحة و رجل كبير طاعن في السن تجاوز ست وخمسين سنة (56) جسد متهالك بفعل الرطوبة [30] وعظام يديه مغطاة بالجلد المشدود و المخطّط بتفرعات العروق تقول عنه زوجته في سخرية " إنّه رجل جاف و لديه عظام متينة كأنّ مفاصلها من براغ وصامولات وبسبب حيوية عينيه فقط لايبدو كائنا محفوظا في الفورمول" بل قد صار عظما أجرد"[31].

إنّ تركيز غابريال غارسيا ماركيز على الجانب الجسدي للكولونيل يعود فقره الشديد وحتى زوجته زوجته هي الأخرى تعاني من حين لآخر من نوبات ربو شديدة نتيجة الرطوبة الشديدة في الشتاء فبيته متهالك ،وسقفه من السعف وجدرانه مطلية بالكلس المتقشّر والرطوبة منتشرة في كل أرجائه"[32] وهو أيضا يتعذّب من صفير الرئتين جراء الربو"[33] غير أنّ حالته الصحية تتأزم كل شتاء و يحتضر لساعات طويلة في المرحاض ويتعرق ثلجا وهو يحس بنباتات أحشائه تتعفّن ، وتسقط متفتتة إلى قطع صغيرة "[34] ، بفعل الشتاء يعاني كل من الزوجين و تسوء حالتهما النفسية و يتذكّرا اغتيال ابنهما الوحيد فتتضاعف آلامهما و أوجاعهما الجسدية والنفسية، وسخرية غابريال غارسيا ماركيز تمتدّ إلى التفاصيل الدقيقة لهندام الكولونيل المصنوع من الملابس القديمة بفضل حنكة زوجته التي صنعت ملابس جديدة من لاشيء"[35] وحتّى حذاءه المربّع الذي يمتدّ إلى أربعين سنة"[36] بينما يسخر " واسيني الأعرج " من بطله فيجعله ناقص الرجولة لعدم ختانه"[37] وظلّت تلك العاهة الجسدية تلازمه منذ الطفولة إلى زواجه حتّى أنّ زوجته تحتقره لذلك لقد حوّله إلى منحرف جنسي ،يشبع رغباته الجنسية عبر المجلات الجنسية تعويضا عن غياب النساء"[38] لقد جعل منه رجلا عاجزا عن الحب !

وممّا يمكن استخلاصه أنّ واسيني الأعرج لم يركّز كثيرا على الجانب الفسيولوجي لبطله فقد منحنا الاسم والرتبة العسكرية وبعض التفاصيل التي تخصّ صحته المتدهورة في أيامه الأخيرة بالإقامة الجبرية وبخلاف غابريال غارسيا ماركيس الذي تحدّث طويلا عن فقر المدقع للكولونيل وكيف أثّر ذلك على صحته وصحة زوجته المريضة بنوبات الربو .

و لا يملك القارئ إلا التعاطف مع الكولونيل الفقير وزوجته وهما يقاومان ظروف الحياة القاسية ولا نشعر إلاّ بالازدراء اتجاه شخصية الكولونيل واسيني الأعرج البغيضة .

5-ب2: الجانب النفسي في الروايتين : رواية واسيني الأعرج " مرايا الضرير" رحلة في أعماق الكولونيل المعتمة ،حديث عن جانبه الانساني المظلم تحت سطوة السلطة فهو رجل عاجز عن الحب قتل المرأة الوحيدة التي أحبته -وحملت منه- مجرّد الشك "[39] ، الحقيقة أنّه قتلها لأنّه فقد السيطرة عليها" [40] إنّه عاشق فاشل وإخفاقاته في الحبّ نشأت من عقد الطفولة المخزية (عدم الختان) بالرغم من أنّه رجل الانتصارات كما يلقبه زملاؤه إلاّ أنّه رجل دولة فاسدة ومنحرف جنسي وشهواني يمارس الجنس عن طريق الكتب و المجلات الجنسية [41] تعويضا عن الحب في حين أن كولونيل غابريال غارسيا ماركيز رجل بسيط كل البساطة يقضي تقاعده مع زوجته في قرية نائية ،وهو اجتماعي يخالط أهل القرية ويقدّم العزاء بصحبة زوجته ، مرتديا بدلة عرسه وينهى أحدهم على العزف على الأرمونيكا لأنّ هماك جنازة ويذهب إلى صالة البلياردو.

ولكن هناك ذلك الكبرياء الذي يجمعهما، لقد شعر أمير زوالي بشيء من الغرور ينتابه مقتنعا بأنّه يتمتع بشهرة معينة داخل مؤسسات الدولة بعد إحدى زيارته قائلا " من يدري يا سيدي الكولونيل الحياة قاسية ولا يحظى المرء كل يوم بزيارة سيد عظيم مثلكم " هو نفسه الغرور الذي يمنع كولونيل غابريال غارسيا ماركيز من أن يطلب المعروف من الآخرين، ويتمسّك بالوقار وهو يموت جوعا "[42] لذلك تقول عنه زوجته " إنّك متعجرف و عنيد وبلا ضمير " لأنه يرفض بيع الديك بينما زوجته في أحوج ما يكونا للمال " لقد أمضيت حياة بأكملها وأنا آكل التراب لأجد نفسي الآن أقل اعتبارا من مجرد ديك" [43]، ويغرق كولونيل غارسيا ماركيز في الحلم فهو شخصية بعيدة عن الواقع كلّ البعد وتبدو زوجته أكثر حكمة منه لذلك تشعر بمرارة الصبر دون جدوى قائلة عشرون سنة و أنا أنتظر العصافير الملونة التي يعيدونك بها بعد كلّ انتخابات ، ومن كلّ هذا الانتظار بقي لنا ابن ميت .... لاشيء سوى ابن ميت "[44] ، وبالمقابل يغرق أمير زوالي في جنون عظمته كأنّه" نيتشة " ويلازمه هذا الشعور الطاغي بالقوة " منذ ذلك الزّمن البعيد انقطع بكلّ حماسة إلى اكتشافه ذلك الرجل الرائع الذي لم يكن يعرف إلاّ شذرات قليلة بفضل صديق ألزاسي كان رفيق سلاحه، وكان مجنونا بنيتشة [45] و يتحول أمير زوالي إلى فيلسوف يناقش آراء نيتشة في الوجود "[46] ، ولذلك تبدو شخصية أمير زوالي أكثر عمقا و غموضا وتعقيدا مقارنة بشخصية " الكولونيل " غابريال غارسيا ماركيز الذي يعدّ مجرّد شخصية ضابط عسكري، و الحقيقة أن شخصية أمير زوالي شخصية مجنونة بالعظمة و الفن ، فهو محب لموسيقى فاغنر كأنه جزء من شتات واسيني الأعرج لقد جعله فنانا مثله .مع أن كليهما غارقان في الحلم، فإن أمير زوالي بحاجة إلى حب سارة بريكسي في

مواجهة العزلة فهو يكره حضورها ومع ذلك فهو في حاجة ماسة إلى الحلم في مواجهة قسوة الاقامة الجبرية "[47] ، والرسالة التي ينتظرها كولونيل غابريال غارسيا ماركيز هي حلمه هو الآخر " في أن يتقاضى راتب التقاعد الذي تأخر لعشرين سنة !

وممّا يمكن استخلاصه أنّ واسيني الأعرج قد ركّز على السّرد الباطني لشخصية الكولونيل و الغوص في أعماقه النفسية المظلمة ليرسم لنا نموذج " الديكتاتور " الطاغية المقرون بجنون العظمة و العجز عن الحب وتعويضه بالشهوة المنحرفة ، بينما ركّز " غابريال غارسيا ماركيز " على البناء الفسيولوجي لشخصية الكولونيل معاناته مع الفقر المدقع و الذي أثّر سلبا على حياة الكولونيل وجسده لقد رسم لنا غابريال غارسيا شخصية كاريكاتورية، تثير الكثير من السخرية ويبدو ذلك واضحا من بعض الحوارات بينه و بين زوجته وقالت: " لقد صرت عظما أجرد. فقال لها: أعتني بنفسي لأكون صالحا للبيع وقد بعت نفسي لمصنع المزامير"[48]

وفي مقام آخر يقول صديق الكولونيل ساخرا منه :" إنّ العالم ينهار بينما صديقي مشغول بهذا الديك "[49] وهي حوارات تكشف عن مآلات الكولونيل الدرامية ، أمّا واسيني الأعرج فقد جعل الكولونيل رجلا ناقص الرجولة ويعرج كما يعرج كلبه غزال في أواخر أيامه كأنّهما يتشاركان نفس المصير في حين ربط غابريال غارسيا ماركيز مصير الكولونيل بالديك " كان الديك يقف الآن بكامل حيويته أمام العلبة الفارغة ، وعندما رأى الكولونيل أطلق صوتا حلقيا شبه انساني ، وقذف رأسه إلى الوراء فبادله الكولونيل ابتسامة تواطؤ وقال : " إنّ الحياة قاسية أيّها الرفيق ".

إنّ القارئ لغابريال غارسيا ماركيز يشعر بالمتعة وحتى التعاطف مع بطل روايته بينما في رواية واسيني الأعرج هناك الكثير من التفاصيل و الحشو تقود للقارئ إلى الملل .

الخاتمة :

إنّ الظروف السياسية والاجتماعية لدول العالم الثالث، سواء أكانت الجزائر أو كولومبيا فإنها تولّد نموذجا من الكتابات المتشابهة، ومن الموضوعات التي استولت على الاعلام والصحافة وهو فساد السلطة في هذه الدّول بمعنى أنّ هناك موضوعات متشابهة تجمع بين الروايتين منها فساد السلطة المتمثلة في شخصية الكولونيل ، إلاّ أنّ " الكولونيل" غابريال غارسيا ماركيز هو ضحية لنظام سياسي فاسد اقصى الرجال الذين خدموه فكانت نهاية كولونيل مأساوية تحت سياط الفقر المدقع ، أمّا "كولونيل " واسيني الأعرج فكان فاسدا ضمن منظومة فاسدة.

الهوامش:

*– رولان بارت ، متعة النص ، ترجمة فؤاد صفار ، بيروت ، لبنان: منشورات الجمل ، 2017

[1] – ينظر ،جون بول سارتر " ما الأدب " ترجمة محمد غنيمي هلال ، القاهرة : نهضة مصر للطباعة و النشر الفحالة 1990 ، ص 58

[2] – ينظر سعيد يقطين ، الأدب و المؤسسة و السلطة نحو ممارسة أدبية جديدة ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب، المركز الثقافي العربي،2002 ، ص 28

[3]– VOIR – R . Brunel et Yves Cheverel : Précis de littérature comparée ,Paris , PUF, 1989, p51 ;

[4] – ينظر نجوى المنصوري، : الموروث السردي في الرواية الجزائرية – روايات الطاهر وطار وواسيني الأعرج ، نموذجا جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، كلية الآداب و العلوم الانسانية 2011 -2012 ص 13.

[5] – ينظر ، الطاهر أحمد مكي ، الأدب المقارن أصوله و تطوره ومناهجه ،مصر، دار المعارف ، 1988 ، ص 556 -557 .

[6] – ينظر ، عبد الحميد عقار ، الرواية المغاربية ،تحولات اللغة و الخطاب ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب شركة النشر و التوزيع ، مدارس ، 2000 ص 23-24 .

[7] – ينظر: نجوى منصوري ، الموروث السردي في الرواية .

[8] – ينظر : واسيني الأعرج ، مرايا الضرير كلونيل الحروب الفاسدة ، ص 41- 48 .

* – هناك رواية أخرى للروائي غابريال ماركيز في نفس الموضوع خريف .البطريرك .ترجمة محمد على اليوسفي ط 3 ، دمشق سوريا ،دار المدى للثقافة و النشر 2008 .

[9] – ينظر: غابريال غارسيا ماركيز ليس لدى الكولونيل من يكاتبه، ص 60 .

[10] – ينظر :واسيني الأعرج ، مرايا الضرير ، ص 178 .

[11] – ينظر: غابريال غاريات ماركيز لدى الكولونيل من يكاتبه، ص 22.

[12] – واسيني الأعرج مرايا الضرير ص 21.

[13] – غابريال غاريات ماركيز ليس لدى الكولونيل من يكاتبه، ص 40.

[14] واسيني الأعرج، مرايا الضرير، ص 40.

[15] – غابريال غاريات ماركيز، ليس لدى الكولونيل من يكاتبه، ص 42 .

[16] – واسيني الأعرج، مرايا الضرير، ص 60-61.

[17] ينظر : واسيني الأعرج ، مرايا الضرير، ص44.

[18] –ينظر: المرجع السابق ، ص 22.

[19] – ينظر غابريال غارسيا ماركيز ليس لدى الكولونيل من يكاتبه، ص 12 .

[20] – **ينظر** واسيني الأعرج ، مرايا الضرير ، ص 44.

[21] ينظر المرجع السابق، ص 26.

[22] – ينظر غابريال غارسيا ماركيز ليس لدى الكولونيل من يكاتبه، ص 37.

[23] – المرجع السابق، ص 35-36.

[24] – **ينظر** واسيني الأعرج، مرايا الضرير ، ص 29-43 .

[25] – ينظر غابريال غارسيا ماركيز ليس لدى الكولونيل من يكاتبه، ص 47.

[26] – المرجع نفسه ص 35 .

[27] – المرجع نفسه ص 35.

[28] – ينظر ،واسيني الأعرج، مرايا الضرير ، ص 38.

[29] ينظر المرجع نفسه ،ص 68

[30] – غابريال غارسيا ماركيز ، ليس لدى الكولونيل من يكاتبه، ص 07.

[31] ينظر المرجع نفسه ، ص 11.

[32] – غابريال غارسيا ماركيز ، ليس لدى الكولونيل من يكاتبه ،ص 37.

[33] – المرجع السابق، ص 37 .

[34] – غابريال غارسيا ماركيز ، ليس لدى الكولونيل من يكاتبه، ص 42 .

[35] – ينظر المرجع نفسه ص26.

[36] – المرجع السابق ص 47.

[37] – واسيني الأعرج، مرايا الضرير، ص 14.

[38] المرجع نفسه ، ص 90.

[39] – واسيني الأعرج، مرايا الضرير ، ص 14.

[40] – المرجع السابق، ص 17.

[41] – واسيني الأعرج، مرايا الضرير ص 20.

[42] – المرجع نفسه ، ص 61.

[43] المرجع نفسه، ص 84 .

[44] – غابريال غارسيا ماركيس ، الكولونيل ليس لديه من يكاتبه ص 60.

[45] – – واسيني الأعرج ، مرايا الضرير ، ص 14.

[46] – المرجع السابق ص 15.

[47] – غابريال غارسيا ماركيس ، الكولونيل ليس لديه من يكاتبه، ص 42.

[48] – غابريال غارسيا ماركيس ، الكولونيل ليس لديه من يكاتبه ،ص 42 .

[49] – المرجع نفسه، ص 65.

قائمة المصادر والمراجع:

1) جون بول سارتر ، ما الأدب ؟ ترجمة مُحَمَّد غنيمي هلال، مصر، نهضة للطباعة.

2) خريف البطريرك :ترجمة مُحَمَّد علي اليوسفي، دمشق ، سوريا، دار المدى للثقافة و النشر ، ، ط3 2008.

3) رولان بارت ، لذة النص ، ترجمة فؤاد صفار، بيروت، لبنان، منشورات الجمل ، 2017 .

4) سعيد يقطين ، الأدب والمؤسسة والسلطة نحو ممارسة أدبية جديدة ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب المركز الثقافي العربي ، 2002.

5) الطاهر أحمد مكي ، الأدب المقارن ، أصوله و تطوره و مناهجه ، مصر، دار المعارف ، 1988 .

6) عبد الحميد عقار ، الرواية المغاربية – تحولات اللغة و الخطاب – ط 1 ، الدار البيضاء ، المغرب، شركة النشر والتوزيع ، مدارس ، 2000

7) غابريال غارسيا ماركيز – ليس لدى الكولونيل من يكاتبه، ساعة شؤم ، ترجمة صالح علماني، دمشق، سوريا، دار المدى للثقافة والنشر، ط3 ، 2014 .

8) نجوى منصوري، الموروث السردي في الرواية الجزائرية – روايات الطاهر وطار وواسيني الأعرج، نموذجا جامعة الحاج لخضر، باتنة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية 2011 -2012 .

9) واسيني الأعرج، مرايا الضرير : كولونيل الحروب الخاسرة ، ترجمة مُحَّد عدنان ،ط1 ، سوريا ، دمشق ورد للطباعة والنشر و التوزيع، 2011 .

المرجع باللغة الأجنبية :

10) P. Brunel et Yves Cheverel : Précis de Littérature comparée, Paris, PUF, 1989.